

الأمثل في تفسير كتاب الإن المنزل

[187] المسيح(عليه السلام) فاستجابوا (وإِذ أُوْحِيتْ إِلَى الْخَوَارِيِّينَ أَنَّ آمَنُوا بِي وِبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ). إِنْ لِلْوَحيِ فِي الْقُرْآنِ مَعْنَى وَاسِعَةً لَا يَنْحَصِرُ فِي الْوَحيِ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، بَلْ أَنَّ الْإِلْهَامَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى قُلُوبِ النَّاسِ يُعْتَبَرُ مِنْ مَصَادِيقِهِ أَيْضاً، لِذَلِكَ جَاءَ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْآيَةِ (7) مِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ بِشَأْنِ أُمِّ مُوسَى الَّتِي أُوْحِيَ إِلَيْهَا(1) بَلْ إِنْ الْكَلِمَةُ تَطْلُقُ فِي الْقُرْآنِ حَتَّى عَلَى الْغَرَائِزِ التَّكْوِينِيَّةِ عِنْدَ الْحَيَوَانِ، كَالنَّحْلِ. وَهَنَّاكَ اِحْتِمَالٌ أَنَّ يَكُونُ الْمَقْصُودُ هُوَ الْإِرْجَاءُ الَّذِي كَانَ يُلْقِيهِ الْمَسِيحُ(عليه السلام)بِوَاسِطَةِ الْمَعَاجِزِ فِي نَفُوسِهِمْ. لَقَدْ تَنَاوَلْنَا الْخَوَارِيِّينَ وَأَصْحَابَ الْمَسِيحِ(عليه السلام) بِالْبَحْثِ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ (52) آلِ عِمْرَانَ هَذَا التَّفْسِيرِ. ثُمَّ تَذَكَّرُ الْآيَةَ نَزُولُ الْمَائِدَةِ مِنَ السَّمَاءِ: (إِذْ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ). "الْمَائِدَةُ" تَعْنِي فِي اللُّغَةِ الْخَوَانِ وَالسَّفَرَةَ وَالطَّبْقَ، كَمَا تَعْنِي الطَّعَامَ الَّذِي يَوْضَعُ عَلَيْهَا وَأَصْلُهَا مِنْ "مِيد" بِمَعْنَى التَّحَرُّكِ وَالْإِهْتِزَازِ، وَلَعَلَّ سَبَبَ إِطْلَاقِ لَفْظَةِ الْمَائِدَةِ عَلَى السَّفَرَةِ وَالطَّعَامِ هُوَ مَا يَلَازِمُهَا مِنْ تَحَرُّكِهَا وَانْتِقَالِهَا. شَعَرَ الْمَسِيحُ(عليه السلام) بِالْقَلْقِ مِنْ طَلَبِ الْخَوَارِيِّينَ هَذَا الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الشَّكِّ وَالتَّرَدُّدِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُلِّ تِلْكَ الْأَدْلَةِ وَالْآيَاتِ، فَخَاطَبَهُمْ وَ(قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ). وَلَكِنْ هُمْ سَرَعَانِ مَا أَكْثَرُوا لِلْمَسِيحِ(عليه السلام) أَنَّ هَدَفَهُمْ بَرْدٌ، وَأَنَّهُمْ لَا يَقْصِدُونَ الْعِنَادَ وَاللَّجَاجَ، بَلْ يَرِيدُونَ الْأَكْلَ مِنْهَا (مُضَافاً إِلَى الْحَالَةِ الذُّورَانِيَّةِ فِي قُلُوبِهِمْ الْمَتَرْتَبَةِ عَلَى تَنَاوُلِ الْغِذَاءِ السَّمَاوِيِّ لِأَنَّ الْغِذَاءَ وَنَوْعِيَّتَهُ أَثَرُ مَسَلِّمْ فِي رُوحِ الْإِنْسَانِ) (قَالُوا نَرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا، وَنَعْلَمُ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونُ 1 - (وَأُوْحِينَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنَّ أَرْضَعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ...)).